والتـوسّع التنظيمي والجماهيري قد تمّت بسرعة ويُسر شديدين، لا بسبب تزايد الاحترام والتقدير الشعبي لمواقف الاخوان في مصر في دعم القضية الفلسطينية ومناصرتها لها فحسب، بل، أيضاً، لكون الافكـار التي طرحها الاخوان كانت تلتقي، بصورة عامّة، مع الوعي الديني والاجتماعي السائد، فضـلاً عن ان الحـركة الوطنية الفلسطينية كانت ذات سمات دينية واضحة. فلم يواجه الاخوان المسلمون في فلسطين بتيار علماني عروبي أو وطني قوي، كما هو الحال بين الاخوان المسلمين وحزب الوفد في مصر. ولم يكن بعض شعارات وأفكار الاخوان، مثل فكرة «الجامعة الاسلامية»، يصطدم، بصورة حادّة، مع فكرة «الجامعة العربية» أو «القومية العربية» لدى الفلسطينيين. فقد كان الخطاب السيـاسي في فلسـطين لا يميّز كثيراً بين الفكرين، أو لا يضع تناقضاً بينهما. ويلاحظ من قرارات المؤتمرين، الاول والثاني، للاخوان في حيفا، ان شعاراتهم ومواقفهم كانت تتّسم، عموماً، بانسجامها مع مواقف مختلف القوى الوطنية. بل لعلّهم كانوا أكثر انفتاحاً على التعاون والتحالف مع كل القوى الفلسطينية، بمن في ذلك الشيوعيون. ويُذكر ان الاخوان، في يافا، قد اشتركوا، في اطار اللجان القومية سنة ١٩٤٧، مع الشيوعيين. وقد تكرّر هذا التحالف في غزة، أواسط الخمسينات. ومثل هذا الموقف لم يقدم الاخوان في مصر عليه. وربما يعود سبب ذلك التحالف الى هشاشة وضعف التكوين العقائدي عند الاخوان الفلسطينيين في الاعوام الاولى من مسيرتهم. وأغلب الظن ان عملية الاستقطاب والتنظيم لدى الاخوان لم تتمّ على أسس عقائدية متماسكة، بل كان الموقف «الجهادي» ضد الوجود الصهيوني هو العنصر الابرز للاستقطاب التنظيمي.

دور «الاخوان المسلمين» في حرب العام ١٩٤٨

لم يتردّد الاخوان المسلمون في إتخاذ موقف واضح، وصريح، من المشاركة في القتال الذي نشب في فلسـطين سنة ١٩٤٨. وقد لعب «الاخوان...» من فلسطين ومصر وسوريا والاردن أدواراً بالغة الاهميـة في المعـارك العسكرية التي دارت في معظم انحاء فلسطين ضد القوات الصهيونية، وكان لمساهمتهم آثارها في زيادة شعبيتهم واستمرار تنظيمهم كأحد أقوى الاحزاب والحركات السياسية التي ظلّت موجودة في أعقاب «النكبة» على الساحة الفلسطينية. وفي ما يلي نرصد تلك الادوار بشكل فردي مستقل.

«الاخوان المسلمون» في فلسطين

أظهرت قرارات مؤتمر الاخوان المسلمين في حيفا، الذي عقد بتاريخ ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧، الاستعداد العالي لدى «الاخوان...» الفلسطينيين «للدفاع عن الوطن». وقد ترجم الاخوان قرارهم بصورة عملية، فشاركوا في عمل اللجان القومية التي أُعيد بعثها ـ بعد احد عشر عاماً من الغياب ـ فور اعلان قرار التقسيم[٤٨]. وكان أكثر ما يشدّ الانتباه في عمل الاخوان، في اطار اللجان القومية، قبولهم المشاركة فيها الى جانب شيوعيين ومسيحيين. فقد كانت «اللجنة القومية في يافا» تتألف من أربعة عشر عضواً يمثّلون الحزب العربي والجبهة العربية والشيوعيين والاخوان المسلمين ونادي الشبيبة الاسلامية والنادي العربي، وفي الوقت نفسه روعي، في اختيار الاعضاء، تمثيلهم للطوائف المتعدّدة، ثمّ انضمّ اليهم خمسة أعضاء من زعماء القرى المجاورة»[٤٩]. وقد مثّل الاخوان، في اللجنـة، ظافـر راغب الدجـاني (رئيس الغرفة التجارية في يافا)، الذي تولّى مسؤولية الشؤون الاقتصادية فيها.

ويبـدو ان يافـا كانت من أهمّ المـواقـع التي ساهم الاخوان فيها في القتال، حيث كانت لهم